Issue 5987 Thursday 15/3/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 5987 الخميس 25 من جمادى الاخرة 1439 هـ 15 من آذار (مارس) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20. UK

حوار عربي - كردي

عبد الحسين شعبان
بيروت

تأتي مبادرة الحوار العربي – الكردي، التي دعا إليها سمو الأمير الحسن بن طلال في عمان، كجزء من جهد غير حكومي لنخب فكرية وثقافية وأكاديمية وكأنها عكس التيار السائد، ففي حين يرتفع منسوب العنف ويستشري الإرهاب ويتفشّى التعصب وينتشر التطرّف وتندلع حروب أهلية ونزاعات مسلحة في العديد من البلدان العربية ، هناك من لديه رؤية مغايرة استشرافية ونقدية.

رصد ايجابي

وتنطلق الفكرة من رصد إيجابي للعلاقة الاستراتيجية التاريخية البعيدة المدى بين العرب والكرد، تلك التي تحتاج إلى وعي ضروري لتعزيز "الجوامع" وتقليص "الفوارق" واحترامها، من خلال المصارحة وصولاً للمصالحة، سواء بما يتعلق بحلّ الخلافات بين بغداد وإربيل ، من جهة أم التنبيه إلى مخاطر التداخل الإقليمي ، التركي والإيراني من جهة ثانية، دون نسيان العامل الدولي المؤثر على الأحداث الراهنة ومستقبل المنطقة ، وخصوصاً النفوذ الأمريكي والروسي.

وفي الوقت الذي كان الحوار يحتدم حول القيم والمبادئ والمصالح المشتركة والمنافع المتبادلة، كانت الغوطة تتعرض لمأساة إنسانية، بالترافق مع توغل الجيش التركي في عفرين السورية "وجبل قنديل في العراق، بزعم ملاحقة حزب العمال الكردستاني PPK لكن ذلك لم يمنع مثقفون مؤمنون بالحوار من التصميم على مواصلته والانفتاح على الآخر والبحث عن المشترك الإنساني. وتعود حكاية الحوار العربي – الكردي الذي انطلق قبل أكثر من ربع قرن إلى العام 1992 حيث تم تنظيم أول حوار في لندن من جانب المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ولكنه تعثّر بسبب اندلاع القتال الكردي – الكردي 1994–1998 ثم بوشر به في العام 1998في القاهرة، ونشأت تحت هذه المظلّة جمعيات ومنظمات دعت إلى استمراره، لكن الخلاف بين بغداد وإربيل، طغى على صوت الحوار والعقل، لاسيّما حين تأزمت العلاقة، التي نجمت عن إقدام إربيل على إجراء استفتاء للاستقلال في 25 سبتمبر (أيلول) ?2017اعتبرته بغداد مخالفاً للدستور واتّخذت خطوات عديدة للضغط عليها، أولاً لثنيها عن الاستمرار فيه، وثانياً لردعها من اعتماد نتائجه.

ولم يكن ذلك بمعزل عن التداخلات الإقليمية، حين انضمت طهران وأنقرة إلى بغداد في ردود فعلها العملية، سياسياً وإعلامياً واقتصادياً وتجارياً، فضلاً عن دعمهما لاستعادة المنافذ الحدودية والمطارات التي كانت بغداد تطالب بها ، إضافة إلى قضايا عُقدية معتّقة مثل كركوك وبعض المناطق التي تسمّى " متنازع عليها ". وامتنعت بغداد بسبب الخلافات من دفع رواتب الموظفين في إقليم كردستان، إلّا إذا أعادت إربيل واردات تصديرها للنفط البالغ 300ألف برميل يومياً، أي نحو 10بالمئة من الإنتاج العراقي للنفط.

تجليات الحوار

إن واحداً من تجلّيات الحوار هو التفكير بصوت عالٍ وتبادل الرأي والاستئناس بوجهات النظر، لتكوين تصوّر يمكن أن يفيد أصحاب القرار ويُسهم في تخفيف حدة التوترات، وتلك إحدى أهداف "منتدى الفكر العربي"، منظّم هذا الحوار، الأمر الذي يُستحسن مأسسته وتوسيعه بإشراك نخب سياسية وثقافية عربية وكردية فاعلة فيه. كما أنّ الحوار يمكن أن يكون نواة لحوار مثقفين من دول الإقليم عرباً وتركاً وفرساً وكرداً، يأخذ بنظر الاعتبار حسن الجوار واحترام الخصوصيات وعدم التدخل بالشؤون الداخلية ، وعلى أساس المصالح المشتركة.

لم يشعر المتحاورون أنهم فريقان متناحران، لكي يتشبث كل منهما برأيه على أساس المغالبة والمطاولة، بل اجتمعوا كمثقفين جمعتهم هموم إنسانية مشتركة أساسها الحرية والعدالة وحق تقرير المصير، دون أن يعني ذلك عدم وجود اختلاف بينهم حول التاريخ واللحظة الراهنة والمستقبل، وهذا أمر طبيعي ونكرانه هو الذي قاد إلى الاحتراب والاقتتال، سواء محاولات فرض الهيمنة والاستتباع بزعم الأغلبية والاستعلاء أحياناً، أو التفلت والانقسام بزعم المظلومية وضيق الأفق أحياناً أخرى.

وإذا كانت الدعوة قد وجّهت بالأساس إلى عدد محدود من العراقيين العرب والكرد، وعدد آخر من المثقفين من غير العراق، ومن البلد المضيف (الأردن) ، فإن الهدف منها أيضاً هو فتح قناة للتواصل، بحيث يكون الحوار مجسّاً من مجسّات العلاقة، يمكن تطويره للمعرفة الفعلية والمباشرة لما يفكّر به الطرفان، وهو العنوان الذي اجتمع تحت لوائه المتحاورون، والموسوم بسؤالين متقابلين: ماذا يريد العرب من الكرد؟ وماذا يريد الكرد من العرب؟ والأمر لا يتعلّق بالسياسة وتعقيداتها وتقاطعاتها فحسب، حتى وإن كانت محورية وأساسية، بل بالاقتصاد والتجارة والثقافة والأدب والفن والتراث والتاريخ واللغة وغيرها، بما يسمح بإقامة علاقات متكافئة أساسها الاحترام المتبادل للخصوصيات، مع مراعاة الهويّة العامة الجامعة والمواطنة المتكافئة والمتساوية، دون إقصاء أو تهميش.

إن القصد من الحوار المعرفي– الثقافي هو التواصل والتفاعل والترابط، وليس الترابح والتناحر والتدافع، وإنما التفكير بحلول عقلانية وسلمية وإنسانية لإدراك حقيقة إن أي احتراب سينعكس سلباً على الطرفين، ولن يستفيد منه سوى أعداء الأمتين العريقتين العربية والكردية وعلى أمم الإقليم، وهو ما حمل سمو الأمير إلى الدعوة للبحث عن كيفية استئناف المسار الذي يؤدي إلى "عصبة أمم مشرقية".

□ باحث ومفكر عربي

أحجية مكافحة الفساد في البرامج

عبد الرحمن الجبوري
واشنطن

حسين علاوي
بغداد

من يتابع خطاب الاحزاب السياسية والائتلافات ستجد رؤيته مختلفة في عمليات مكافحة الفساد ، الاحزاب السياسية واجندتها في محاربة الفساد تتباين حسب الايديولوجية والوزن الحكومي ومقاعد البرلمان وتاثيرات ظاهرة المكاتب الاقتصادية التي استطاع السيد رئيس مجلس الوزراء من تقليلها وتحجيم دورها في اناطة العقود الخاصة في مجال الاعمال والبناء .الاعمار والبناء بات فرصة استراتيجية تحتاج من الاحزاب ان تفكير بتقنية التنفيذ لبرنامج عملاق او ملف انتخابي كبير ضمن الملفات الاخرى التي ستكون ضمن الدعاية الانتخابية للاحزاب والائتلافات السياسية .

الائتلافات الحزبية يجب ان تضع خارطة طريق واضحة لمكافحة الفساد كون الفساد يمثل احد التحديات الكبرى والحرجة لاختبار قدرة الاحزاب السياسية على البناء للدولة والسلطة والدستور والقطاع الخاص والاستثمار اجنبي .

اقناع الجمهور

لكن سيبقى الفساد احجية كبيرة تمثل تحد في اقناع الجمهور في قدرة القوائم الانتخابية على ازاحته من سماء العراق وهنا الكرة عند الناخب وفي ملعبه ، فهو أمام اختيار صعب لمن سيكمل مسيرة القضاء على الفساد وتحجيم اثاره التي اصابت مستويات المجتمع كافة ، فرصتنا الوحيدة في التعبير عن حقنا في مكافحة الفساد كمواطنين بالغين السن القانوني للادلاء بصوتنا الواحد نحو الفساد هو يوم الانتخابات في 12ايار ? 2018 12ايار سيمثل منصة اصواتنا باتجاه اختيار الافضل والانزه والاحسن ، ونعم قد يكون اممنا مرحلة من الاحباط وهو وجود وجوه سابقة لم تؤد دورا فعالا في حماية البلد من الفساد والارهاب ، لكن هنالك وجوها اخرى اسهمت وتساهم في ادارة الدولة نحو مرحلة الاستقرار وحققت النصر العسكري وقامت بالادارة الرشيدة للموارد وتحمل معها المواطن والموظف الحكومي عبء الحرب وكان المقاتل في كل صنوف القوات العراقية المشتركة في المقدمة للقتال وتحقق النصر الذي دعت إليه المرجعية الرشيدة في فتوى الجهاد الكفائي ، آن الاوان لاعلان حملتنا ضد الفساد وتحجيم اثاره بصوتنا لمن يستحقه .

خيار صعب

الصوت الذي سنئتمن عليه في اختيارنا لهذا المرشح او تلك القائمة سيكون امام خيار صعب يغادر النمطية التي حكمت العراق على مدى الـ 15سنة الماضية انها الانتخابات النيابية التي ستؤسس للعراق الجديد .

وهنا سيكون دور القوائم الفائزة دورا صعبا في قيادة السلطة التشريعية لانتاج حكومة عراقية فاعلة تعمل على تحقيق التنمية ومكافحة الفساد .

وبالتالي القوائم الانتخابية لابد ان تعمل على فكرة جديدة ، هي ماهو البرنامج الفني لمكافحة الفساد والحد من اثاره السياسية " المحاصصة " والاقتصادية " سوء الخدمات " والاجتماعية " البطالة " والثقافية " ثقافة الاحباط " ، وبالتالي ان قدرة الحكومة الجديدة لتنفيذ برنامج القائمة الانتخابية سيكون هو الفيصل والفيصل هو الجوهر ، والشيطان كما يقال شعبياً يكمن في التفاصل ، وبالتالي القوائم الانتخابية ان لم يكن لها برنامج واضح ومحدد وقابل للقياس والعمل مع بيئة العراق المتولدة منذ 2003لغاية 2018بان الفساد قد انتج تحدي وانهيار في مشروع السلطة العراقية وكان نتيجتها سقوط مدينة الموصل 2014.

ان التاريخ هو اخبار الشعوب ، والشعوب سيذكرها التاريخ بنصرها والاحباط الذي وصلت اليه ، لكن حكمنا على التاريخ بزمن الحاضر هو الاخطر ، وبالتالي ان الـ 15سنة هي تاريخ ممكن ان يكون صفحة من الماضي لكنها ستكون دليلا الى الحاضر ، استحضار الاخطاء هو نهاية للعراق كدولة واستمرار نهجنا السابق في بناء السلطة ، ولكن استثمار معالجة الاخطاء هو فرصة ن واستحضاره في الحاضر هو دفع لفرصتنا في بناء الدولة العراقية الدايمقراطية التعددية الاتحادية .

عبد الرحمن الجبوري
□ كبير الباحثين في الصندوق الوطني لدعم الديمقراطية
حسين علاوي
□ رئيس مركز أكد للشؤون الاستراتيجية والدراسات المستقبلية

ان التاريخ هو اخبار الشعوب ، والشعوب سيذكرها التاريخ بنصرها والاحباط الذي وصلت اليه ، لكن حكمنا على التاريخ بزمن الحاضر هو الاخطر ، وبالتالي ان الـ 15سنة هي تاريخ ممكن ان يكون صفحة من الماضي لكنها ستكون دليلا الى الحاضر ، استحضار الاخطاء هو نهاية للعراق كدولة واستمرار نهجنا السابق في بناء السلطة ، ولكن استثمار معالجة الاخطاء هو فرصة ن واستحضاره في الحاضر هو دفع لفرصتنا في بناء الدولة العراقية الدايمقراطية التعددية الاتحادية .

أوقفوا التعليم الطبي الأهلي

محمد العبيدي
لندن

كل المهتمين والمعنيين بقضية الطب في العراق يعترفون بأن هناك مشاكل غير محدودة تواجه التعليم الطبي، فلم يحدث تطوير في التعليم الطبي منذ تأسيس أول كلية طب في العراق رغم ثورة التطوير والتغيير التي حدثت في كليات الطب في العالم، لكنها لم تصل إلى العراق، فانعكس ذلك بالطبع على مستوى الخدمات الطبية وكفاءة الطبيب والتعليم الذي يعاني من حالة الانهيار. القضية خطيرة ويجب فتح هذا الملف إذا أردنا خلق منظومة صحية مناسبة ولائقة للمواطن في العراق، فأولى خطوات حل المشكلة هو أن نضع أيدينا على أسبابها. فأوضاع الطب في العراق يمكن وصفها »بالكوميدي ?«وربما العبثي ولكنه وضع خطير للغاية، لأنه يرتبط بصحة العراقيين وأرواحهم.. أنقذوا التعليم الطبي في العراق، وأعيدوه إلى بريقه ورونقه، حتى يطمئن العراقيون على صحتهم، ولا يخافون من دخول أماكن العلاج الحكومية أو الخاصة.

عنصر اساسي

إن العنصر الاساسي في تقديم الخدمة الطبية الجيدة في العراق هو الطبيب الكفوء، وأساس الكفاءة هو التعليم الطبي الجيد والمستمر للطبيب من خلال الدراسات العليا التي تأتي على خلفية أهمية حصوله على التدريب النظري والعملي وإرتباطه الوثيق بحياة الإنسان، على عكس المهن الأخرى.

إنه من المفترض أن كل الاطباء العاملين بالصحة يتحولون من طبيب إلى متخصص، وأن 40 بالمئة من هؤلاء الأطباء يجب أن يكونوا متخصصون في طب الأسرة والباقي في التخصصات المختلفة، وهذا لن يحدث سوى عن طريق الدراسات العليا.

إن العراق يعاني من نقص "فاحش" في التخصصات الطبية المختلفة، ويجب على الدولة أن تدعم إستمرار مسيرة تعليم الأطباء لرفع كفاءتهم بشكل مستمر وسد العجز في التخصصات النادرة.

ولكن الطامة الكبرى أنه وردت هذه الأيام أنباء عن خصخصة دراسة الطب في العراق من خلال تأسيس كليات طب أهلية ستؤدي بدورها إلى هدر التعليم الطبي في العراق من خلال قبول طلبة غير مؤهلين علمياً وأكاديميا لدراسة الطب في كليات طب الجامعات الحكومية التي هي أساساً تعاني من تردّي الكفاءة في تدريس الطب وفق أحدث الطرق العالمية المتطورة لتدريس الطب. صحيح أن العراق لا زال بحاجة لأعداد كبيرة من الأطباء ولكن ذلك يجب أن لا يحدث على حساب نوعية الطبيب المتخرج وخاصة من كليات طب أهلية تفتقر إلى الأكاديميين الذين حصلوا على خبراتهم من جامعات دولية مرموقة والذين يتابعون بشغف آخر ما توصل إليه التعليم الطبي من أساليب في التدريس ومن تقييم للطالب.

وبهذا فنحن نحذر من مغبة إنشاء كليات طب أهلية ومن إهمال العدالة في توفير عناية وخدمة صحية للمواطنين، حيث أنه من الفروض أن يتم علاج المواطنين في جميع محافظات العراق على نفس المستوى، ولا يصبح هناك فرق في المستوى بين بغداد العاصمة والمحافظات الأخرى.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه في مصر، على سبيل المثال، هناك كليات طب بها أعداد ضخمة من أعضاء هيئة التدريس وبعضها يكفي 5كليات طب مختلفة، في حين أن العراق يتخلف الآن عن جميع الدول العربية بأعداد الأكاديميين في كليات الطب، فكيف تسمح الحكومة إلى إنشاء كليات طب أهلية وكليات طب الجامعات الحكومية تفتقر أساساً لأكاديميين كفوئين في تدريس مفردات المنهاج الطبي بأفض طرقه العالمية المستحدثة.

إذا كانت الأوضاع داخل المستشفيات الحكومية والخاصة قد وصلت إلى هذا المستوى السيئ والمتردي ليس فقط على مستوى الخدمات الطبية وإنما أيضا على المستوى الأخلاقي والقانوني، فلابد أن هناك شيئا خطأ بل خطير أصاب التعليم الطبي في العراق في مقتل، وأدى إلى تدهور منظومة الصحة بأكملها، وهددت صحة العراقيين وراح الآلاف ضحايا للإهمال والفشل الطبي. دعونا نقولها صراحة إن الوهن والضعف و»الشيخوخة «أصاب التعليم الطبي في العراق بجميع عناصره، من الطلبة الذين تحول عدد منهم في السنوات الأخيرة إلى »تجار« عقاقير ومواد طبية، ومناهج وطرق تدريس لم تتغير منذ تأسس التعليم الطبي في العراق وكليات ودراسة تعاني الفوضى، وبالتالي تخريج طلاب فاقدين للمهارات والموهبة والالتزام بأخلاقيات مهنة الطب ومواثيقها وبقسمها المقدس، والنتيجة انهيار في الخدمات الصحية الحكومية وتحول مستشفيات الحكومة إلى أماكن مهجورة ومأوى للقطط والفئران، وتأسيس مستشفيات خاصة لا هدف لها سوى الربح والتربح والاتجار على حساب صحة المواطن، ورفض علاج الفقراء إلا بعد دفع الأموال، بل ورفض استقبال الحالات الطارئة وتركها دون علاج حتى الموت..! علاوة على تدني مستوى العلاج حتى للقادرين أو الذين تدبروا أمورهم للعلاج في مستشفى خاص، في ظل عدم وجود البديل الحكومي. فما بالكم بتخريج أطباء حصلوا على شهادة الطب من كليات طب أهلية ... وما أدراك بالدراسة في الكليات الأهلية في العراق !!!

إن العراق يفتقر إلى مؤشرات جودة التعليم الطبي وفقاً لأنظمة عالمية مشهود لها برقي تعليمها الطبي كبريطانيا والولايات المتحدة (حيث التدريس باللغة الإنكليزية التي يجديها طالب الطب في العراق). ولهذا يجب إعادة أساس تركيب نظام التعليم الطبي في العراق إلى ما كان عليه عند تأسيس أول كلية طب في جامعة بغداد ألا وهو نظام التعليم الطبي البريطاني، الذي ثبت نجاحه لأقصى حد، وعليه يجب تشكيل مجلس تعليم طبي يعمل على وضع السياسات التعليمية الطبية في الدولة بأفضل صورها مستنداً بذلك على الأنظمة الطبية التعليمية في الدول المتطورة المذكورة أعلاه، وفي بريطانيا على وجه الخصوص. لقد أصيب التعليم الطبي في العراق بـ"شيخوخة"، لأن مضمون المناهج وطرق التدريس لم يتغيرا منذ أنشئت أول كلية طب في جامعة بغداد، حيث ومنذ ذلك الوقت حدثت تطورات جديدة وكبيرة في التعليم حول العالم لم تدخل إلى كليات الطب فى العراق، بل المأساة أن مناهج التعليم الطبي والتعليم الطبي المستمر في العراق هي من أكثر المناهج تخلفاً مقارنة مع أي كلية طب عربية أخرى.

هيكل التعليم

إن التعليم الطبي فى العراق "متخلف جداً"، حيث معلوماته غيرحديثة تماماً وأن هيكل التعليم وطرق التدريس فيه تنتج طلاباً لديهم ربما معلومات زائدة ولكن نقصا كبيرا في المهارات وخصوصاً المهارات السريرية (الإكلينيكية) أو القدرة على اتخاذ القرارات السليمة.

فالطب ليس علماً بايولوجيا فقط، بل يحتاج الطبيب أن يكون ملماً بعلم النفس والظروف المجتمعية التي تشهدها البلاد وعلاقتها بالأمراض، ومجموعة كبيرة من العلوم السلوكية والمجتمعية والإدارية التي يستفيد بها في حياته، وهو ما لا يدرس فعلياً، وهذا الأمر نتج عنه فوضى في التعليم الطبي وتدهور فى المستوى ونتائجه بالطبع ضعف مستوى الخريجين.

خلال السنوات الماضية حدث الكثير من التطورات في المناهج الطبية حول العالم لكنها مازالت لم تطبق في العراق وكذلك وبشكل عام ليست كافية لتحقيق الطموح المرجو من العملية التعليمية، ولهذا فمن الضروري جداً تكوين لجنة عليا للمناهج لمراجعة المقررات من بداية السنة الأولى للطلاب وحتى الدكتوراه لمنع وجود إزدواجية فى المناهج، وإزالة الأجزاء القديمة منها والتى طرأ عليها تطور، من خلال الاستعانة بمجموعة كبير من الأطباء. التعليم الطبي فى العراق يحتاج إلى ثورة حقيقية لتصحيحه حيث أنه متدني جداً، وأن لا أمل فيه إلا بثورة حقيقية لتصحيحه. وسبب ذلك هو أن العديد من الأساتذة لا يلقون إهتماماً بتطوير التعليم الطبي ومناهجه، والمصيبة الآن هو أنه أصبح هناك وجود فرص جيدة أمام الطلبة غير الكفوئين لدراسة الطب من خلال التعليم الطبي الأهلي الموازي للدخول إلى المهن الطبية والذي أطلقه بعض المستثمرين حباً بالمال وليس بالمهنة حيث تحل رؤوس الأموال محل الكفاءة، وهذا ما يؤكد أن نتائجه ليست جيدة على الإطلاق نظراً لعدم وجود ضوابط تحكمه، مما سيؤدي إلى إنهيار المنظومة الطبية والمزاحمة بالعمل في المستشفيات والدراسات العليا.

× بروفيسور بعلم الفسلجة والعقاقير الطبية ومستشار بإدارة المؤسسات الصحية

إن العنصر الاساسي في تقديم الخدمة الطبية الجيدة في العراق هو الطبيب الكفوء، وأساس الكفاءة هو التعليم الطبي الجيد والمستمر للطبيب من خلال الدراسات العليا التي تأتي على خلفية أهمية حصوله على التدريب النظري والعملي وإرتباطه الوثيق بحياة الإنسان، على عكس المهن الأخرى.
إنه من المفترض أن كل الاطباء العاملين بالصحة يتحولون من طبيب إلى متخصص، وأن 40 بالمئة من هؤلاء الأطباء يجب أن يكونوا متخصصون في طب الأسرة والباقي في التخصصات المختلفة، وهذا لن يحدث سوى عن طريق الدراسات العليا.

ذهبت الخلافة وبقت الخرافة

نبيل ابراهيم الزركوشي
ديالى

لا ينكر احد الانتصارات العظيمة التي حققتها القوات الامنية والحشد الشعبي والتي ادت الى تفكيك منظومة الارهاب والمتمثلة بدولة الخلافة المزعومة التي أُعلن عنها بواسطة الارهابي ابو بكر البغدادي والتي استطاعت ان تسيطر على مساحات شاسعة من الارضي العراقية والسورية المجاورة لها وقامت بتشريع القوانين والانظمة في محاولة منها لتغيير الواقع الاجتماعي في تلك المدن واعادتها الى العصور القديمة بدعوى اعادة الانظمة والقوانين الاسلامية يضاف اليها القتل والتشريد للعوائل التي كانت تعارضها وسبي النساء واستحداث سوق النخاسة وبيع وشراء العبيد وكأننا نعيش في القرون الوسطى و استباحة الدماء وسلب الاموال ونهب الممتلكات كل ذلك كان تحت غطاء الدين وقد استخدمت الجوامع لترويج هذه الافكار قبل واثناء السيطرة على هذه المدن ولعل الشباب هم الفئة الاكثر تأثراً بذلك وقد انخرطوا في هذه التنظيمات ايماناً منهم بالأفكار التي جاءت بها تارة وخوفا من البطش تارة اخرى.

افكار هؤلاء

السؤال هنا هل تأثرت هذه المجتمعات بأفكار هؤلاء القتلة؟ الاجابة نعم ، لايمكن انكار تأثر هذه المجتمعات بالأفكار المسمومة التي دسوها بعقولهم طوال سنوات سيطرتهم عليها ولايزال هناك تقبل لمثل هذه الافكار في تلك المجتمعات والتي يغلب عليها الطابع الريفي والقبلي وخير دليل على ذلك ما تشهده المناطق الامنة من تفجيرات ووجود الخلايا التي تقول عنها الجهات الامنية انها خلايا نائمة وهذا دليل واضح على ذلك ولعل ما شهدته العاصمة بغداد من تفجيرات والتي حدثت في ساحة الطيران حيث تجمع الكسبة واصحاب الاجور اليومية وبعدها الاعتداء الاثيم على افراد عشيرة الزركوش في منطقة خانقين التي راح ضحيتها اكثر من 8افراد وهم شباب يتسامرون عند محل حلاقة مساء وهو الاول من نوعه في تلك المنطقة التي شهدت استقرارا امنيا منذو احداث 2003وبعدها سقوط كوكبة الشهداء في منطقة الحويجة اثر كمين معد بطريقة محكمة جدا لذا يمكن القول ان العودة مرة اخرى للقتال ولكن الساحة سوف تكون الاسواق واماكن استئجار العمال والساحات العامة وهي اماكن تجمع الفقراء ونحن نعلم صعوبة السيطرة على هذه التفجيرات بالرغم من تفعيل الجهد الاستخباري وهو امر معمول به منذ سنوات ولكن لم تستطع الحد من هذه التفجيرات الاجرامية لذا وجب على القيادات السياسية ان تقوم بالبحث عن حلول للقضاء على هذه الافكار والعمل على وضع استراتيجيات فكرية مضادة لهذه الافكار التي تدعو الى العنف وعدم قبول الاخر مهما كانت معتقداته لذا يقع على عاتق الجميع اخذ الدور والمبادرة في سبيل بناء افكار الجيل الجديد والتي تعتمد على قبول الاختلاف المذهبي والفكري والعقائدي وكيفية التعايش السلمي وقبول الاخر وهنا يمكن الرجوع الى الدول التي مرت بظروف كهذه فبعد الحرب العالمية حيث بدأت أمريكا حملة إعلامية ضخمة في المانيا، كانت أبرز مقوماتها (أفلام البروبغاندا) التي بدأت بأفلام تتحدث عن فظائع الألمان ومحاكمات قيادات النازية، ولكن الخبراء في ألمانيا بدأوا يقترحون أفلاما مع محتويات إيجابية تعلّم الألمان »التسامح والأخوة « التي كانت تهدف لإتاحة الفرصة للألمان للانخراط من جديد فيما يُسمى »منظومة القيم الغربية الديمقراطية «أحد هذه الأفلام هو فيلم »كل البشر إخوة «الذي يظهر فيه أحد الألمان كما لو كان طفلا تعلّم بعد عمر طويل: إن الشعوب مختلفة، وأنهم يجب أن يعيشوا معا.

اذن لابد من البرمجة العقلية لهذا الجيل الجديد الذي لم يعرف كيف يتعايش مع بعضه بعضا بصورة سلمية وتحويله من اداة بيد المنحرفين الى الة تعمل في سبيل النهوض والبناء لمواكبة التطوير الكبير الذي يشهده العالم ولاياتي هذا الامر بليلة وضحاها بل لابد من عمل مضن يبدا من الاساس الاول للفرد الا وهو التعليم والمناهج التربوية مروراً بالساحة الدينية وما لها من تأثير على المجتمع وهي من استطاع تنظيم الحياة لمجموعة القبائل التي كانت تتخذ من شبه الجزيرة العربية موطنا لها ومن ثم التوجه بالمجتمع من العسكرة التي لم تجلب لنا الا القتل والتشريد والتهجير الى التمدن والتحضر وهي كانت من ابرز سمات المجتمع العراقي بالمقارنة مع مجتمعات دول الجوار الاخرى.

نفوذ الدولة

ولاننسى هنا الالتزام العشائري السائد في القرى والارياف انذاك رغم عدم بسط الدولة نفوذها على الكثير من تلك القرى وكان الالتزام طوعيا وذاتيا بسبب التربية التي كانت سائدة في تلك الحقبة ومجموعة القيم والمشتركات التي توارثتها الاجيال عبر المراحل الزمنية المختلفة وهي لاتزال عالقة في اذهان الجميع واعتقد لايوجد فرد حتى من الشباب لم يسمع بها ، من هنا ارادة الحرب على الخرافة موجودة الا وهي الارادة و الفكر وتطويره واشغاله بالعمل الصالح وطرد افكارهم عبر سن مجموعة من القوانين الصارمة تتعامل مع الامر بنفس القوة التي تتعامل بها مع من يريد سفك الدماء وقتل الابرياء وتحفظ للفرد حياته وممتلكاته والابتعاد عن الانتقائية في تطبيقه أي يكون الجميع تحت سلطة القانون وهو امر سوف يأتي بالكثير من الثمار الايجابية ولعل اهمها استشعار المواطن لهيبة الدولة من هنا يمكن القول ان جميع الانتصارات التي تحققت يجب ان يكون ازاءها ديمومة هذه الانتصارات ولاياتي ذلك الا بالقضاء على الفكر المتطرف والخرافة التي انتشرت بين افرد المجتمع واذا ما بقيت سوف تهلك الجميع ولانستطيع بناء الوطن بما يضمن لنا الحياة الحرة الكريمة ويجب ان تتضافر الجهود كما تضافرت في ساحات القتال واتت بثمارها عبر تحرير جميع الاراضي التي كانت تحت سيطرة الجماعات الارهابية .